دولة الإمارات العربية المتحدة
دبي

مجلة كلية
الدراسات الإسلامية والعربية

مجلة علمية محكّمة

العدد الخامس والثلاثون
جمادى الآخر ١٤٢٩ هـ - يونيو ٢٠٠٨م

المحتويـــــــات

- **الافتتاحية**

رئيس التحرير ١٣-١٤

- **منهج السنة النبوية في ترشيد الإنفاق والاستهلاك**

أ. د. نور الدين عباسي ١٧-٦٢

- **الحوار في ضوء السنة النبوية ضوابط وتوجيهات**

د. الشريف ولد أحمد محمود ٦٣-١١٢

- **الموقف الفقهي من إصدار الأسهم وتداولها**

د. أحمد عبد الحي محمد ١١٣-١٧٠

- **ميراث المرأة في الإسلام ودحض شبهة الاستشراق**

د. يوسف حسين أحمد ١٧١-٢١٤

- **نماذج من اختيارات الباجي في أحكام الفصول**

د. خالد وزاني ٢١٥-٢٤٦

- **التلوث الصوتي في ميزان الإسلام**

د. قطب الريسوني ٢٤٧-٢٨٠

- **إعراب القاري على أوّل بابٍ في صحيح البخاري**
لأبي الحسن نور الدّين عليّ بن سُلطان محمّد القاري
(ت ١٠١٤ هـ) دراسة و تحقيق

د. عبد الكريم مصطفى مدلج ٢٨١-٣١٨

- **الصورة المثلى لقارئ البلاغة بين النظرية النقدية الحديثة**
وعبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز

د. الرفاعي عبد الحافظ ٣١٩-٣٨٤

- **مكانة الموهبة المبدعة في النقد القديم عند العرب**
دراسة في جماليات الموهبة المبدعة

د. طاهر عبد الرحمن قحطان ٥٨٣-٨٠٤

- **مشيخة العرب و السياسة العثمانية ببايلك قسنطينة**

د. جميلة معاش ٤١١-٤٤٣

مشيخة العرب و السياسة العثمانية ببايلك قسنطينة

د. جميلة معاش *

* أستاذ مساعد بقسم التاريخ – كلية العلوم الإنسانية – جامعة قسنطينة – الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

يتناول البحث العلاقة السياسية بين الشيوخ الجزائريين، والحكام العثمانيين في إطار استراتيجية عثمانية عرفت بسياسة المحافظة على الوضع، التي تعني عدم التدخل في الشؤون الداخلية للرعية، وذلك يقتضي الحكم باللطف لا بالسيف، ويتجلى ذلك في الطريقة التي سلكها العثمانيون عند استيلائهم على الشرق الجزائري في العشرين الثانية من القرن السادس عشر الميلادي، حين وجدوا أربع قوى محلية ذات سيطرة عسكرية واقتصادية هي قبيلة الذواودة الهلالية بالصحراء وقبيلة الحنانشة بالحدود الشرقية، وأولاد مقران بالحدود الغربية وأسرة بني جلاب بمنطقة تقرت وتامسيلن. إذ عملت على كسب ولائها بمختلف الطرق السلمية وأهمها التحالفات الثنائية التي طبقها خير الدين بربروس أول حاكم عثماني بالجزائر مع أقوى هذه القبائل وهي قبيلة الذواودة، حكام الصحراء. ثم سياسة بايات قسنطينة التي تراوحت بين سياسة القوة، والمصاهرة، ومبدأ «فرق تسد»، على أن هذا المبدأ الذي طبقه بايات قسنطينة قد أثر تأثيراً سلبياً على العلاقات السياسية بين الشيوخ والبايات حتى أوشكت أن تعصف بالحكم العثماني كله في بايلك قسنطينة مما أدى إلى مقتل الباي نفسه، وقد كان ذلك الخلاف بين المشيخة والبايات عاملاً ممهداً للإستعمار الفرنسي.

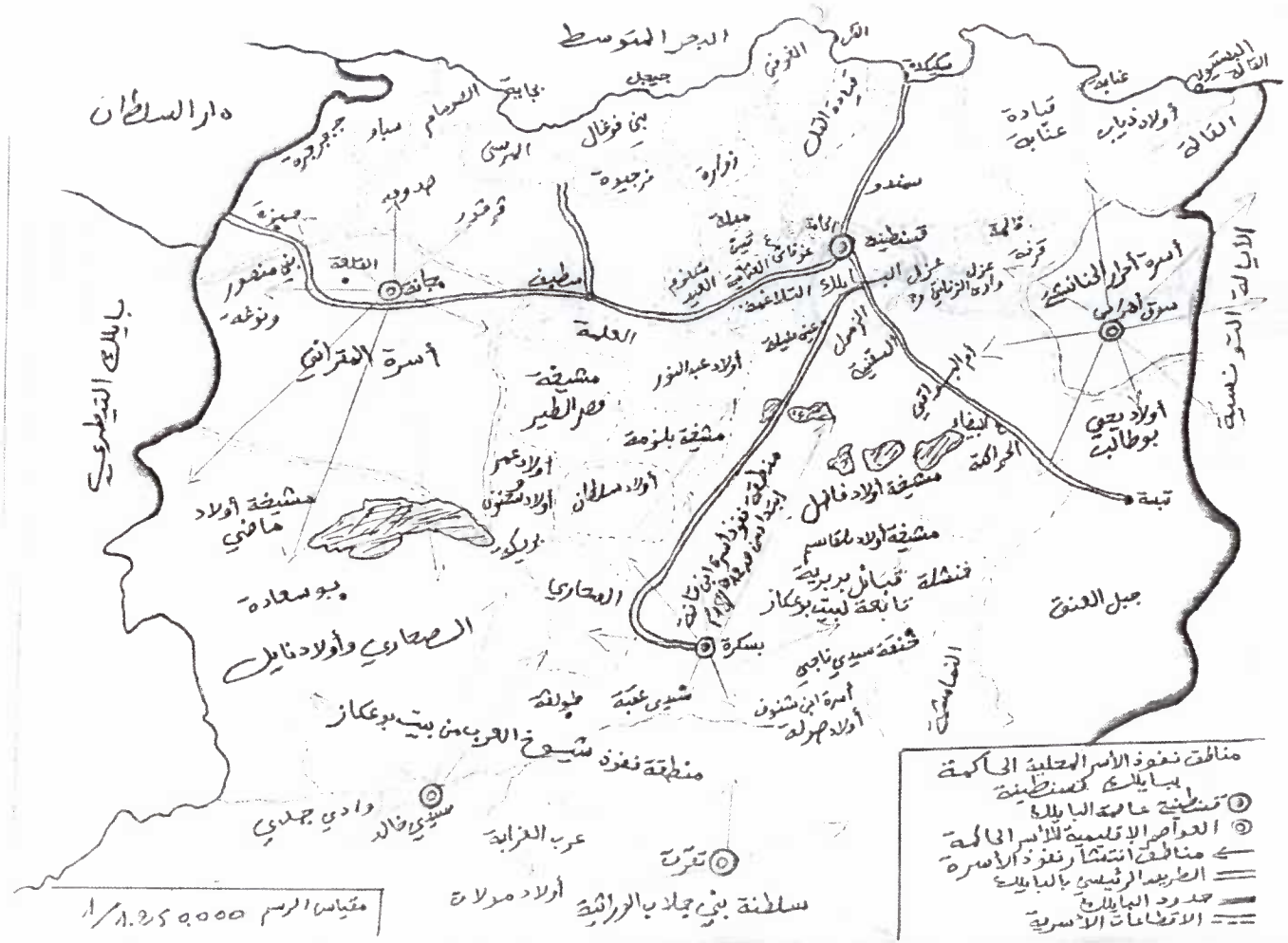
البحر المتوسط
دار السلطان
بجاية
جيجل
القل
القرن الغربي
سكيكدة
عنابة
القالة
الحدود التونسية
الإيالة التونسية
بايلك التيطري
بايلك قسنطينة
بايلك التلاغمة
مقاطعة نفوذ الأسر المحلية الحاكمة
ببايلك قسنطينة
قسنطينة عاصمة البايلك
العواصم الإقليمية للأسر الحاكمة
مناطق انتشار نفوذ الأسرة
الطريق الرئيسي بالبايلك
حدود البايلك
الانقطاعات الأسرية
مقياس الرسم 1/1.250000
بسكرة
تقرت
تبسة
جاية
المسيلة
سطيف
العلمة
الصحاري وأولاد نايل
جبل الأوراس
سلطنة بني جلاب الوراثية
منطقة نفوذ شيوخ العرب من بيت بوعكاز
أسرة المقراني
أسرة أحرار الفنانشي
أسرة الأمير عبد القادر
أولاد يحيى بوطالب
مشيخة أولاد ماضي
مشيخة قصر الطير
مشيخة بلزمة
مشيخة أولاد فاضل
مشيخة أولاد المقاسم
قبائل بربرية تابعة لبيت بوعكاز
شعبة سيدي ناجي
أسرة ابن شنوف
أولاد مولاة
عرب الغرابة
وادي جدي
سيدي خالد
بوسعادة
الحراكتة
أولاد سلطان
أولاد عمر
أولاد عبد النور
الزمول
السقية
أم البرواقي
الحامة
عزل البايلك التلاغمة
عزل الزناتي
قرية
قلعة
سوق أهراس
سدوت
قادة عنابة
أولاد ذياب
قادة القل
مزجيرة
أزاره
بني فوغال
المرسى
الصومام
جرجرة
مباو
حدودية
قرقور
ميلة
بني منصور
ونوغة
الكاف
تبسة

المقدمة :

إن أكبر سؤال يتبادر إلى أذهان دارسي التاريخ العثماني في البلاد العربية عامة والجزائر بصفة خاصة ، هو كيف استطاع الحكام العثمانيون السيطرة على هذه البلاد الشاسعة بحفنة من الرجال و لمدة تجاوزت الأربعة قرون بالمشرق وثلاثة قرون بالمغرب؟ فهل يعود ذلك إلى التفوق العسكري الذي تميزت به الدولة العثمانية في تلك الفترة ؟ وهل اعتمد العثمانيون أصلا أسلوب العنف للسيطرة على محكوميهم ؟ أم أن للسياسة العثمانية سرها في تمتين العلاقة بين الحكام العثمانيين والمحكومين العرب رغم الاختلاف العرقي بين الطرفين؟

إن الأحداث التاريخية التي مر بها الحكم العثماني بالبلاد العربية عامة والجزائر على وجه الخصوص تدل على أن العثمانيين اتبعوا سياسة الترهيب والترغيب في حكمهم إلا أن الوسيلة الثانية كانت السبب الرئيس في الإبقاء على سيطرتهم على البلاد ، وهذا بانتهاجهم أسلوب التعاون مع أبناء البلاد في تسيير شؤون الإدارة المحلية والإبقاء على الأسلوب الإداري القديم ، كما أبقوا على السلطات المحلية ذات النفوذ بالبلاد ومنها مشيخة العرب، موضوع دراستنا ، وتدخل هذه السياسة في إطار إستراتيجية عثمانية عرفت لدى الباحثين بـ"سياسة المحافظة على الوضع" (Statu quo).

١ - ما هي سياسة "المحافظة على الوضع"؟

تعني "المحافظة على الوضع" عدم التدخل في الشؤون الداخلية للرعية، واحترام عاداتها وقوانينها العرفية، وعدم المساس بسيادة حكامها المحليين في مختلف الأقاليم، أي الاكتفاء بالتبعية الرسمية للسلطة المركزية في "إسطنبول" (الباب العالي)، وكان دفع الضريبة هو رمز هذه التبعية.

وقد اعتبر معظم الباحثين في التاريخ العثماني، ومنهم الباحثان "جب هاملتون" و"هارولد بوون" هذه السياسة (حجر الزاوية في الإدارة العثمانية، والسبب الأول

في استمرار نفوذ العثمانيين في البلاد العربية قرونا طويلة[١] وهو ما عبر عنه، قبل ذلك، حمدان بن عثمان خوجة بقوله عن الإدارة العثمانية في الجزائر: (تأكدت الحكومة التركية من أن قوة القبائل لا تقهر ، وأيقنت أنها لن تتمكن من إخضاعهم بحد السيف وإنما باللطافة والتسامح والإدارة الحسنة التي أسفرت عن نتائج مرضية تتمثل في بقاء الحكومة مدة تزيد على ثلاثة قرون)[٢].

ويرجع المؤرخ التركي "فؤاد كبرلي" انتهاج الحكام العثمانيين هذه السياسة، إلى افتقار الدولة العثمانية لتقاليد خاصة في تسيير شؤونها الإدارية، الأمر الذي جعلها تتبع نظم وقوانين سكان الأراضي المفتوحة، منها السلجوقية والبيزنطية و العربية ، مشيرا إلى أن الإدارة العثمانية كانت مقتبسة من الإدارة السلجوقية، خاصة بالنسبة لاعتمادها على العنصر المحلي في تسيير الشؤون الإدارية بالبلاد[٣].

فبالإضافة إلى العامل الديني الذي كان السبب الرئيس في التقارب بين العرب والعثمانيين، وخاصة في بلاد المغرب[٤]، كانت "سياسة المحافظة على الوضع" هي العامل الأساسي في الحفاظ على ذلك التقارب لفترة طويلة، حيث ساهمت هذه السياسة في عدم نفور العرب من الوافدين الجدد لقلة الاحتكاك بهم، وبالتالي قلت ثوراتهم، خاصة في بداية الحكم العثماني، ومن ناحية أخرى أعفت هذه السياسة السلطة العثمانية من تجنيد أعداد ضخمة من الإداريين ورجال الأمن لتسيير شؤون إمبراطوريتها الواسعة.

أمام أهمية هذه السياسة في تمتين واستمرار حكمهم في البلاد العربية، حرص

---

(١) جب هاملتون و هارولد بوون : المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، ط ٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١م ،ص ١٩.

(٢) المرآة ، تقديم وتعريب وتحقيق د. محمد العربي الزبيري ، ش،و،ن،ت، الجزائر،١٩٨٢، ص١٢٧.

(٣) فؤاد كبرلي : قيام الدولة العثمانية، ترجمة أحمد السعيد سليمان، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م، (المقدمة).

(٤) يقول المؤرخ التونسي "أحمد بن أبي الضياف"، وهو واحد من عشرات المؤرخين الذين أكدوا على أهمية العامل الديني في التقارب بين العرب والعثمانيين : "..ودانت لهم (الإخوة بربروس) القلوب بالمحبة والطاعة، إذ قصدهم جمع الكلمة وتعاضد الأمة المسلمة فإذا لزمهم(كذا) حرب تسارعت إليهم الممالك بالإعانة والنجدة، تباهي كل مملكة غيرها بالعدد والعدة ويستعذبون في ذلك مذاق الشدائد"(أنظر : إتحاف أهل الزمانبأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، المكتبة التاريخية، تونس، ١٩٦٣، ص ٢٧.

السلاطين العثمانيون أنفسهم على تطبيقها في جميع الولايات العربية، فكان أول عمل قام به السلطان سليم الأول(١٥١٢ – ١٥٢٠ م)، عند دخوله بلاد الشام، إثر موقعة "مرج دابق" في ٢٤أوت١٥١٦، هو الإبقاء على حكم "آل معن"، حكام "الشوف" بلبنان، بل وسع سلطانهم ومنح زعيمهم"فخر الدين المعني الأول" لقب "سلطان البر"(٥)، مع توسيع صلاحياته وامتيازاته على طول الساحل الشامي، وبذلك كانت الأسرة المعنية أول أسرة عربية استفادت من هذه السياسة لتشكل شبه دولة مستقلة في غرب بلاد الشام لا يربطها بالسلطة المركزية العثمانية سوى مهمة جمع الضرائب وتأمين طريق وصولها إلى الباب العالي.

عمل السلاطين العثمانيون على تطبيق السياسة ذاتها في جميع الولايات العربية وخاصة إيالة الجزائر باعتبارها "دار الجهاد"، وهو ما نص عليه العديد من الفرمانات السلطانية التي وجهت إلىبايلر بايات الجزائر في بداية العهد العثماني، وحثت جميعها على وجوب احترام القوانين المحلية والإبقاء على سيادة أمراء القبائل وشيوخها تفاديا للصدام معهم، وهو ما عبر عنه فرمان السلطان سليم الثاني (٩٧٤-٩٨١هـ/١٥٦٦-١٥٧٤م) إلى البيلرباي أحمد شاوش بسطانجي (٩٦٩-٩٨٤هـ/١٥٦٣-١٥٧٦م) بتاريخ ٤ ذو الحجة ٩٨١هـ(١٥٧٤ م) يأمره فيه بعدم المساس بسيادة أحد شيوخ القبائل بشرق البلاد، ومما جاء فيه:"...فقد أمرنا بعدم التعرض والتدخل في شؤون المذكور (المدعو عباس) والسماح له بالتصرف بما في يديه من أراضي حسب الأسلوب السابق طالما ظل ثابت القدم وراسخ الدم في عبوديته ورقيته تجاه سدة سعادتنا وطالما أعلن كامل طاعته وانقياده لأمرائنا وما دام مواظبا على إيفاء الضرائب المترتبة عليه لخزانة الجزائر ..."(٦).

ولم يكن الاتصال المباشر للسلاطين العثمانيين مقتصرا على حكامهم بالجزائر لحثهم على احترام السلطات المحلية، بل تعدى ذلك إلى الاتصال المباشر بالحكام المحليين باعتبارهم جزءا من طاقم الحكم العثماني بهذه الولاية، وهو ما عبر عنه الفرمان الذي وجه،

(٥) مصلح الدين لاري : بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان، ترجمه عن التركية حسن خوجة، ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ص ٣٣٧.

(٦) مهمة دفتري رقم ٢٤ صحيفة ٧٢ حكم رقم ٢٢١، تعريب محمد داود التميمي،(المركز الوطني للأرشيف، الجزائر).

في ٣شوال ٩٨١ (١٥٧٤م)، إلى الشيخ أحمد بن القاضي، أمير إمارة " كوكو" بجرجرة، وهو أحد المناصرين الأوائل للوجود العثماني بالجزائر، يحثه فيه على مواصلة دعمه للقوات العثمانية لتأمين البلاد(٧).

بهذه السياسة الحكيمة تمكنت السلطة العثمانية في الجزائر من كسب ولاء معظم الحكام المحليين، فكانوا سندا لها في حكم البلاد لفترة طويلة . وفي المقابل حافظ هؤلاء، بفضل هذه السياسة، على جزء كبير من استقلالهم ونفوذهم بالبلاد .

ومن أهم الأقاليم التي برز فيها الحكم المحلي بالجزائر أثناء العهد العثماني، هو إقليم بايلك قسنطينة، الذي اشتهر بأسره الحربية(الجواد) عكس بايلك الغرب الذي عرف بأسره المرابطية.

فقد وجد العثمانيون عند استيلائهم على الشرق الجزائري،في العشرية الثانية من القرن السادس عشر الميلادي، أربع قوى محلية سيطرت عسكريا واقتصاديا على المنطقة، منذ العهد الحفصي، وهذه القوى هي:قبيلة الذواودة الهلالية بالصحراء، قبيلة الحنانشة بالحدود الشرقية للبايلك ،أولاد مقران بالحدود الغربية وأسرة بني جلاب بمنطقة "تقرت" و"تامسين" .

وحتى لا تصطدم القوات العثمانية، القليلة العدد والجاهلة بأغوار البلاد، مع هذه القوى المحلية ،عملت على كسب ولائها بمختلف الطرق والوسائل، وأهمها التحالفات الثنائية وهو ما طبقه "خير الدين بربروس" ، أول حاكم عثماني بالجزائر، مع أقوى هذه القبائل وهي قبيلة الذواودة ،حكام الصحراء.

٢ - السياسة العثمانية تجاه أسرة بوعكاز الذواودة وظهور منصب "شيخ العرب" :

كانت أسرة بوعكاز الذواودة أكبر وأقوى الأسر المحلية بالشرق الجزائري، فهي سليلة قبيلة رياح الهلالية، التي فرضت سلطانها على الدولة الحفصية فترة طويلة وسيطرت عسكريا واقتصاديا على معظم أراضيها الغربية، إذ حدد العلامة ابن خلدون أراضي

(٧) مهمة دفتري رقم ٢٣ صحيفة ٢٩٤، حكم ٦٣٣(تعريب محمد داود التميمي) .

هذه القبيلة بين، "وادي سوف" و"طولقة" و"ورقلة" و"الزاب" جنوبا، و"قسنطينة" و"المسيلة"، وأحيانا حتى بجاية و عنابة شمالا[٨].

أما عن نفوذها السياسي والاقتصادي فيؤكد نفس المصدر أن هذه القبيلة استطاعت أن تفرض نفوذها على الحكام الحفصيين إلى حد ابتزازهم، ففرضت عليهم إتاوات سنوية لضمان مناصرتهم لها في حروبها ضد الزيانيين والمرينيين، كما كان حكام الدولة لا يستطيعون جباية الضرائب من مناطق نفوذ القبيلة إلا بإذن من زعمائها[٩].

كان نفوذ قبيلة الذواودة يزداد بزيادة ضعف الدولة الحفصية، إلى أن سيطرت سيطرة شبه كلية على كامل المناطق الغربية للدولة ،أو ما عرف بعد ذلك ببايلك الشرق الجزائري، وهو ما أكده الرحالة المغربي "الحسن الوزان" الملقب "بليون الإفريقي" عند مروره بالمنطقة في بداية القرن السادس عشر الميلادي، نهاية العهد الحفصي وبداية العهد العثماني، حيث أشار الرحالة إلى قوة ونفوذ هذه القبيلة عسكريا واقتصاديا[١٠].

لم يفوت القائد العثماني، خير الدين بربروس، فرصة التقرب من هذه القبيلة القوية لكسب ولائها وولاء أتباعها من القبائل العربية فوجه إلى زعمائها دعوة خاصة باسم السلطان العثماني ،يدعوهم فيها إلى الاعتراف بالحكم العثماني باعتباره خلافة إسلامية ويحذرهم من مغبة الفتنة في الإسلام، فاستجاب شيوخ القبيلة إلى ذلك بشروط أهمها، حسب ما جاء في مذكرات الشيخ محمد خير الدين، عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وسليل هذه القبيلة:

١ - عدم المساس بما تحت أيديهم من الأراضي والحقوق و الامتيازات التي مكنهم منها الحفصيون .

---

(٨) عبد الرحمن ابن خلدون : كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مجلد٦، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٣، ص٢٠٤.

(٩) نفس المصدر، ص ٧٦.

(١٠) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة عبد الرحمن حميدة، الرياض، ١٣٩٣ه/١٩٨١م، ص ٦٠-٦١.

٢ – احترام حرية اختيارهم لأمرائهم وعدم المساس بقوانينهم العرفية[١١].

وباعتبار أن الأوامر السلطانية كانت تقضي باحترام هذه الحقوق فإن "خير الدين بربروس" لم يتردد في الاستجابة لهذه الشروط ، وبذلك دخلت أكبر وأقوى قبيلة في شرق الجزائر تحت الحكم العثماني دون أي اصطدام عسكري .

وحسب المراجع الفرنسية، التي اعتمدت على الروايات الشفهية، وعلى رأسها أعمال المترجم العسكري "شارل فيرو" (Charle Feraud)، فإن أول لقاء تم بين شيوخ الذواودة والقادة العثمانيين كان في سنة ٩٢٨هـ/١٥٢٢م، حيث عقد اتفاق بين قائد الحامية العثمانية المرابطة قرب مدينة قسنطينة وقبيلة أولاد يعقوب ،أحد فروع رياح الذواودة ،على التعاون بين الطرفين، وكان الاتفاق ينص على التزام القبيلة بتموين أفراد الحامية العثمانية بالمؤن الغذائية مقابل تزويد هذه الأخيرة للقبيلة بالأسلحة والذخيرة الحربية، وبذلك تم التحالف بين القوة الوافدة وقبيلة الذواودة. وللتعبير عن ولاء شيوخ هذه القبيلة للعثمانيين،تقول نفس المصادر، أن شيخها " أحمد الكربوش " قام بإرسال هدايا قيمة إلى الحاكم العثماني، خير الدين بربروس، من بينها ٧جمال مكسوة بالفيلالي المطرز بالذهب يقودها ٧ عبيد من السود، وكان ذلك في سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م[١٢].

ومنذ ذلك التاريخ تحولت قبيلة الذواودة إلى قبيلة مخزنيه اعتمد عليها العثمانيون في التوسع داخل البلاد، وبدأ عهد جديد في تاريخ هذه القبيلة في ظل السياسة العثمانية، حيث تحول حكمها القبلي إلى حكم أسري وراثي، تزعمه ابن آخر أمراء القبيلة في العهد الحفصي "أحمد الكربوش " وهو "علي بن السخري " الملقب بـ"بوعكاز " لتوكئه على عكاز، وأصبحت الأسرة ،منذ ذلك الحين تعرف بأسرة "بوعكاز الذواودة ". أما الأمر الثاني الذي استجد على الأسرة في العهد العثماني فهو تغيير لقب قائد القبيلة من"أمير رياح" أو "أمير العرب" وهو ما عرف به في العهد الحفصي إلى لقب يوحي أكثر بالتبعية الإدارية للسلطة العثمانية وهو لقب "شيخ العرب ".

---

(١١) مذكرات الشيخ محمد خير الدين، الجزء الأول، مطبعة دحلب، الجزائر، ١٩٨٥، ص ٤٤١-٤٤٢.

(12) E.M.Gouvion .Kitab ayane elmarhariba. Imprimerie orientale Fontana-freres. Alger. 1920.(les Bouakes) .p 12

وبمجرد اعتراف أسرة بوعكاز بالسلطة العثمانية تم اعتراف هذه الأخيرة بسلطة زعمائها على قبائل الصحراء، مقابل الارتباط بالسلطة المركزية بالجزائر باعتبارها الممثل الشرعي لخليفة المسلمين باسطنبول ، ويقال إن أول شيخ للعرب، وهو "علي بوعكاز" كان قد تلقى قفطان التعيين من السلطان العثماني نفسه(١٣).

استفادت القوات العثمانية، بفضل هذه السياسة اللينة، من خدمات أسرة بوعكاز الذواودة فكانت تلتجئ إليها كلما تعرضت لخطر الهجمات القبلية، وهو ما حدث أثناء منع قبيلة الحنانشة لمرور المؤن التي أرسلتها قبيلة أولاد يعقوب إلى الحامية العثمانية المرابطة على مشارف قسنطينة، إذ استنجد قادة الحامية بقوات حليفهم شيخ العرب "علي بوعكاز" فأسرع لنجدتهم وخاض معارك طاحنة ضد قبيلة الحنانشة انتهت، حسب الشيخ ابن العطار ،إلى وفاق بين الأطراف المتحاربة والقوات العثمانية يقضي بتقسيم سهول قسنطينة (أثلاثا ثلثه لابن علي شيخ العرب وثلثه لشيخ نجع الحنانشة وثلثه لحاكم الترك)(١٤).

بهذا الوفاق، الذي تم بمساعي من أسرة بوعكاز وتدخل حكماء القبائل وشيوخ الدين، كسب العثمانيون ولاء قوة محلية جديدة وهي أسرة أحرار الحنانشة سادة الحدود الشرقية للبايلك، وفي المقابل اعترف الحكام العثمانيون بسيادة هؤلاء على مناطق نفوذهم، بل إن السلطة المركزية بالجزائر سوت بين سلطة هؤلاء وسلطة بايات قسنطينة، وهو ما عبر عنه ابن العطار بقوله: (...ومن ذلك الوقت بقيت العادة إلى وقتنا أن الباي إذا أتته خلعة الولاية من الجزائر يلبسها هو الأول ثم يبعث بها إلى شيخ العرب، وبعده إلى شيخ الحنانشة، ويعرف وظيف الحنانشة بوظيفة القفطان؛ لأن ولايتهما كولاية الباي)(١٥).

بهذه السياسة ربط العثمانيون شيوخ العرب بسلطتهم فأصبحوا ساعدهم الأيمن في توسعاتهم، حيث وقفوا إلى جانب حسن آغا في مطاردته لأولاد صولة المعادين للحكم العثماني، وشاركوا في إخضاع مدينتي" تقرت" و"ورقلة" إلى جانب "صالح رايس" سنة ٩٥٩هـ/١٥٥٢م، وتقول المصادر إن المدينتين خضعتا للقوات العثمانية دون أي مقاومة

(13) Ben gana. Bouaziz(cheikh elarab). Une Famille de grands Chefs Sahariens(Les Ben Gana) Edition Soubiron. Alger. 1930.p1813

(١٤) أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ قسنطينة، تحقيق رابح بونار، ص ٥٦١٤

(١٥) نفس المصدر، ص٥٦-٥٧١٥

تذكر، وذلك بفضل تدخلات الشيخ" بوعكاز" السلمية[١٦].

والواقع أن نفوذ شيوخ العرب ببايلك قسنطينة، فاق نفوذ البايات أنفسهم، سواء من حيث سعة الأراضي التي سيطروا عليها[١٧]، أومن حيث القوات العسكرية التي تؤتمر بأمرهم أو المهام المخولة لهم؛ إذ تؤكد المصادر على أن نفوذ شيخ العرب كان يمتد من الأوراس إلى بلاد سوف، حدود الصحراء الكبرى، وإلى الغرب حتى ورقلة والأغواط ووادي ميزاب، و تمثل قواته العسكرية أقوى الفرق بالبايلك، إذ تتشكل من مختلف القبائل العربية التابعة للشيخ منها زمالة قبيلتي" فنتاسة" و"عرجان"، قرب "الزعاطشة"، التي كانت تمثل حرسه الخاص، بالإضافة إلى قبائل الكعامة ونهد وخمير، وقد قدرت قوات شيخ العرب بـ ١٠٠٠ فارس، عدى المجندين من مختلف القبائل في حالة الحروب أو لجمع الضرائب .

والواقع أن مهام شيخ العرب كانت تفوق مهام الباي نفسه، فإذا كانت مهمة الباي تقتصر على حفظ الأمن وجباية الضرائب، فإن مهمة شيخ العرب تتعدى ذلك إلى تسيير جميع شؤون القبائل الواقعة تحت إدارته، فكان يشرف على عملية الترحال في الشتاء والصيف وتأمين الأسواق التي تعقد على مشارف المدن والقرى التلية والشمالية للبايلك، وبسبب سعة مناطق نفوذه وتعدد مهامه كان لشيخ العرب خليفة يقيم بالأراضي التلية عرف باسم "شيخ عرب التل"، يكلف بتطبيق أوامر" شيخ العرب" بالمناطق التلية، وقد توارثت أسرة ابن الحداد ،من قبيلة عياض، هذا المنصب طوال فترة حكم شيوخ عرب الصحراء من أسرة بوعكاز الذواودة، وكانت مهمتها الأساسية حفظ الأمن في منطقة الهضاب .

ولإنجاز مهامه على أكمل وجه أخضع لشيخ عرب التل ثلاث قبائل هي : "أولاد قاسم"، "دنبار" و"بني ابراهم"، ولها نفس مهام وامتيازات قبائل الدوابر المخزنية بالنسبة للحكم المركزي بقسنطينة، حيث كانت تؤتمر بأمر الشيخ لحفظ الأمن وتزويد البايلك بفرسان يستعملون لإيصال البريد بين شيخ عرب الصحراء وبين بايات قسنطينة[١٨]، أما أهم

(16) Gouvion .opcit. p32. 16

(17) Rinn(Louis). Le Royaume d Alger Sou le dernier bey .inR.A 1887. p 99 .

(18) A.M.G.H228.p13-14. 18

واجب يتحمله شيخ العرب تجاه باي قسنطينة فهو دفع الضرائب لخزينة البايلك، وكانت تقدر، حسب المصادر الفرنسية، بـ٢٠٠٠٠ بوجو سنويا[١٩].

بالإضافة إلى المهام الإدارية والاقتصادية ، أسندت إلى شيخ العرب مهمة شن الحملات العسكرية ضد القبائل الصحراوية المستعصية والممتنعة عن دفع الضرائب، إذ كان لا يسمح لقوات الباي بالتوغل في الصحراء.

٣ - سياسة بايات قسنطينة تجاه شيوخ العرب :

اختلفت سياسة بايات قسنطينة تجاه شيوخ عرب الصحراء من باي إلى آخر ومن ظرف إلى آخر، فرغم اتفاق الجميع على ضرورة كسب هؤلاء الشيوخ الأقوياء وتفادي الدخول معهم في صراع قد يثير ضدهم القبائل العربية، فإن كل باي (كان لا يعرف قانونا غير إرادته)[٢٠]، وكانت إرادته تخضع بدورها إلى الظروف المحيطة به لذا تعددت أوجه السياسة التي اتبعها هؤلاء البايات تجاه شيوخ العرب وتراوحت بين سياسة اللين والمراوغة، وبين استعمال القوة بشن الحملات العسكرية التي تبوء عادة بالفشل ، ويمكن تلخيص هذه السياسة في:

١ - سياسة القوة :

تفادى الحكام العثمانيون الأوائل استعمال القوة مع القوى المحلية، ومنها شيوخ العرب، وهو ما متن العلاقة بين الطرفين، ودام الوفاق بينهما حوالي القرن من الزمن قبل أن يغامر أحد بآيات قسنطينة ، وهو مراد باي (١٦٢٢/١٦٣٨م) باستعمال القوة للتخلص من الشيخ "محمد بن السخري" ، الذي كان من أقوى شيوخ العرب في القرن ١٧م، حيث وصل نفوذه إلى مدينة "مجانة" ، عاصمة أولاد مقران بأقصى شرق البايلك، بعد أن قضي على شيخهم "عبد العزيز العباسي" . ويؤكد الشيخ "محمد خير الدين "في مذكراته أن سكان مجانة تحدثوا له، سنة ١٩٣٤م عن هذا الشيخ وعن نفوذ الذواودة الذين كونوا دولة في تلك المنطقة أيام العثمانيين، وعن آثار منازلهم الصيفية التي بقيت شاهدة على مجدهم

(19) Feraud (ch) ,Le Sahara de Constantine . notes et souvenirs ,Adolphe. Jourdan-libraire editeur ,Alger. 1881. p 363 19

(20) Peyssonel et Des fontaines. Voyages dans les regences de Tunis et d Alger. Paris 1838. p290.20

بتلك المنطقة، ومنها المكان الذي بقي إلى تلك الفترة يعرف ب"ذراع السخري"، وقد تشبه ذلك الشيخ بالأمراء، وهو ما جاء في مخطوط بعنوان "جمع النهاية في بدء الغاية" للشيخ "عبد الله بن أبي حمزة"، والذي جاء فيه، على لسان ناسخه: "..تم بحمد الله ...على يد... أبي القاسم بن مبارك... الساكن بمجانة ...نسخه بيده الفانية للخزانة العلمية، العلية خزانة أميرنا ومولانا أبي عبد الله محمد السخري بن أحمد الشريف بن بوعكاز أيده الله بنصره وأدام حياته ...ووافق تمامه ضحوة يوم الاثنين من شهر صفر عام ١٩ بعد الألف هجرية (١٦١٠م)"[٢١].

تخوف الباي مراد من نفوذ الشيخ "محمد بن السخري" المتعاظم فقرر التخلص منه، وهو ما أقدم عليه عند مجيء الشيخ ومجموعة من أعيان القبيلة إلى قسنطينة لزيارة الباي وتقديم الضريبة السنوية[٢٢]؛ إذ قام هذا الأخير بالقبض على الشيخ ورفقائه ثم أرسل إلى باشا الجزائر (علي باشا) يستأذنه في قتل الشيخ ومرافقيه بتهمة العصيان ومحاولة الانفصال عن السلطة المركزية، وما أن جاءه الإذن حتى أسرع بتنفيذ حكم الإعدام في الشيخ وستة من رفاقه وابنه.

كان اغتيال شيخ العرب أكبر خطأ وقع فيه الباي مراد ؛ إذ ما أن وصل خبر الاغتيال إلى الصحراء حتى اندلعت ثورة عارمة كادت أن تطيح بالحكم العثماني في كامل الإيالة، وقد تزعم هذه الثورة أخ القتيل وخليفته في المشيخة "أحمد بن السخري" الذي زحف بجيوشه على مدينة قسنطينة للانتقام لأخيه من باي قسنطينة، فكانت ثورته أهم وأخطر ثورة تعرض لها بايات قسنطينة منذ بداية الحكم العثماني، وقد أفرد الباحثان الفرنسيان "Berbregger[٢٣] و" Feraud (ch)"[٢٤] لهذه الثورة مقالين هامين بالمجلة الإفريقية لسنة ١٨٦٦، معتبرين إياها أشمل وأخطر ثورة تعرض لها بايات قسنطينة، ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها "فيرو" في التأريخ لهذه الثورة جزء من مخطوط عربي كتب على حاشيته "وقعه مراد باي مع بوعكاز"، ويعتقد الباحث أن المخطوط يكون لكاتب

(٢١) عن مقدمة الشيخ البوعبدلي لكتاب: محمد بن يوسف الزياني، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ص ١٢.

(٢٢) كان اللقاء يتم في منطقة جنان الزيتون، على بعد أربعة كيلومتر جنوب قسنطينة.

(23) Berbregger(A). Note relative à la révolte de Ben sakhri. in R. A .1868 .

(24) Feraud(ch). L Epoque de l Etablissement des turcsà Constantine. R . A. 1866 .180-181.

من القرن ١٨م وهو "سي بركات الشريف" ويقول أيضا أن "الأنبيري" يكون قد أخذ عن هذا المصدر لتأليف كتابه "علاج السفينة في بحر قسنطينة"، في حين لم يشر إليها المصدر العربي الذي عاصر الفترة وهو الشيخ عبد الكريم الفكون،في مخطوطه "منشور الهداية..."، وإن ذكر أن الشيخ "خالد بن نصر كان في حالة ثورة"[٢٥]، ولم يكن خالد بن نصر هذا إلا شيخ أحرار الحنانشة وحليف شيخ العرب الثائر "أحمد بن السخري".

تحولت ثورة ابن السخري، التي بدأت على شكل انتقام شخصي، إلى ثورة عارمة اجتمع حولها معظم قبائل البايلك والأسر ذات النفوذ ، مثل أسرة أحرار الحنانشة وأسرة المقراني وغيرهما من الأسر التي كانت تشارك في حكم البايلك[٢٦].

وقد جاء وصف قوة هذه الثورة في الوثيقة التي عثر عليها الباحث "فيرو" كما يلي: ".. بعد قتل المذكورين جهز أخو(كذا) الهالك المذكور وهو أحمد بن السخري جميع الأعراب والحنانشة وغيرهم من ساير(كذا) الرعية كاينا من كان (كذا) من باب الجزائر إلى باب تونس ونافق(ثار) على دار السلطان وقصد بزمله[٢٧] المذكور بلد قسنطينة فخرج أهل البلد لقتاله فغشيهم بخيله ورجاله وقتل منهم نحو خمسة وعشرين رجلا فخرجوا إلى البلد مكسورين، وفي غد ذلك اليوم فزع (هاجم) بخيله للفحص الأبيض والحامة وتلك النواحي وأطلق النار في نوادر القمح والشعير فأحرقها عن آخرها وأحرق ما فيها من الدشر حتى انتهى الحرق إلى جنة المنيا، وأطلق النار من نواحي أخرى، ومن الغد، وهو اليوم الثالث، أطلق النيران من قسنطينة إلى أن انتهى إلى حفرة صنهاجة ولم يزل يحرق وينهب ومهما سمع بدشرة بها شي(كذا) من الزرع نهبه..." [٢٨].

وتؤكد الوثيقة أن قوات الباي تكبدت خسائر فادحة، مما اضطر الباي مراد إلى طلب النجدة من باشا الجزائر الذي زوده بقوتين قوامهما ٤٠٠٠ رجل بالإضافة إلى قوات الباي

---

(٢٥) شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون : منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاة، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤٠٨-١٩٦٧، ص١٦٧.

(٢٦) أنظر جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري، رسالة ماجيستير غير مطبوعة، جامعة قسنطينة، ١٩٩٢، ص ٣٢٢ وما بعدها .

(٢٧) جمع زمالة وهي الفرقة العسكرية .

(28) Feraud (ch). Epoque ... opcit. p 180-181.

فوصل عدد القوات العثمانية إلى حوالي ٦٠٠٠رجل في حين قدرت قوات شيخ العرب وأتباعه إلى ١٠٠٠٠رجل [٢٩].

كان اللقاء بين القوتين في منطقة "قجال"، بين "سطيف" و"قسنطينة"، تكبد فيها العثمانيون خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، إذ قتل العديد من قوات الباي وغنم شيخ العرب وحلفاءه أسلحة ومتاع القوات العثمانية التي انسحبت إلى الجزائر، أما الباي مراد فتقول الروايات أنه فر من المعركة ولم يعد إلى قسنطينة خوفا من انتقام باشا الجزائر لتسببه في هذه الثورة، خاصة أن أعضاء الديوان كانوا قد اتفقوا على تسليمه إلى الثوارقصد التعجيل بإخماد هذه الثورة، في حين تذكر الوثيقة التي اعتمد عليها "فيرو" أن الباي توفي بعد معركة "قجال" في صفر من عام ١٠٤٩هـ (جوان ١٦٣٩م)، ولم تتوقف الثورة إلا بعد استجابة باشا الجزائر لجميع شروط الثوار و بتدخل من رجال الدين أمثال الشيخ"محمد الساسي البوني" مفتي عنابة.

٢ - سياسة المصاهرة:

أمام فشل سياسة القوة لإخضاع شيوخ العرب وتأكد القادة العثمانيين من نتائجها الوخيمة، عاد بايات قسنطينة من جديد إلى التقرب من هؤلاء الشيوخ لكسب ولائهم وتفادي الصدام معهم، بل التجأ العديد منهم إلى سياسة تربط مصيرهم بمصير شيوخ العرب وتضمن تبعيتهم، وهي سياسة المصاهرة ؛ ويبدو أن الباي رجب(١٦٦٦/١٦٧٤م)، هو أول باي سعى إلى ربط مصيره بمصير شيوخ عرب الصحراء وذلك بتزويج ابنته " أم هاني" من "القيدوم" أخ شيخ العرب "أحمد بن السخري" صاحب ثورة ١٦٣٨م، وبذلك أمن الباي حكمه من أي اعتداء من عرب الصحراء، بل متن حكمه بفضل دعم أصهاره، وخاصة بعد وفاة القيدوم ، وزواج أخيه شيخ العرب "احمد بن السخري" من ابنة الباي "أم هاني"، فزادت قوة الباي وتضاعفت موارده، الأمر الذي جعل باشا الجزائر يتخوف من عمق الصلة بين الباي وصهره شيخ العرب ويتهمه بالعمل على الإنفصال عن دار السلطان وتكوين حكم وراثي ببايلك قسنطينة على غرار الحكم في تونس وطرابلس الغرب[٣٠].

(29) Berbregger(A), opcit, p 343 .

(30) Mouloud Gaid ,Chronique Des Beys de Constantine ,O.P.U, p 23 .

انتهى أمر الباي رجب بالقتل فالتجأت أسرته إلى الصحراء للاحتماء بشيخ العرب وزوجته "الأميرة أم هاني"، إلا أن ضيافة أهل الصحراء لأسرة "الباي رجب" لم تدم طويلا؛ إذ قام أحدهم بقتل أخ "أم هاني" في رحلة صيد بمكان يدعى "فيض الغراق"، قرب قرية سيدي عقبة، فاتهمت هذه الأخيرة أسرة زوجها بارتكاب الجريمة، وأعلنت الحرب على الجميع وكان زوجها، شيخ العرب "أحمد بن السخري" أول ضحاياها في حملتها الانتقامية، إذ قامت بقتله عن طريق السم، ثم توجهت إلى بقية أفراد الأسرة التي لم ينج منها سوى ابن زوجها "فرحات بن رجراجة" الذي فرت به أمه إلى منطقة سيدي خالد حيث وجد الحماية من أتباع والده.

بعد مقتل شيخ العرب "أحمد بن السخري" و تشريد أسرته، أعلنت" أم هاني" نفسها شيخة للعرب وتبعتها القبائل العربية، ويبدو أن قيادة "أم هاني" للعرب دامت حوالي نصف قرن من الزمن، إذا اعتبرنا أن استلاءها على المشيخة كان بعد مقتل والدها، الباي رجب سنة (١٦٧٤م) بقليل ، قبل أن تنسحب من الصحراء لتستقر بمنطقة العلمة في سنة ١٧٢٤م، بعد أن تقدم بها السن .

قضت "أم هاني" معظم فترة حكمها لعرب الصحراء، في حروب طاحنة ضد ابن زوجها "فرحات بن رجراجة" الذي أعلن عليها الحرب لاسترداد مشيخة العرب منها، وقد هزمته في العديد من المعارك قبل أن ينتصر عليها ، بعد أن قتل أبناؤها الأربعة وتقدم بها السن.

كما خاضت "الأميرة أم هاني" معارك عديدة ضد بايات قسنطينة انتقاما لمقتل والدها، "رجب باي" ، ويقول الرحالة "بيسونال" ،الذي التقى بها سنة ١٧٢٥م، بمنطقة العلمة، أنها فارسة تقود الجيوش وأنها هزمت باي قسنطينة "حسن بو قمية" (١١٢٥-١١٤٩هـ/ ١٧١٣-١٧٣٥م) في العديد من المعارك، وأنه لم يتمكن من اتقاء شرها إلا عن طريق المصاهرة، إذ طلب الزواج من ابنتها فوافقت وقد تم ذلك، حسب نفس المصدر في سنة ١٧٢٤م[٣١].

استمر بايات قسنطينة في العمل على التقرب من شيوخ العرب وعدم التدخل في

(31) Peyssonel. opcit. p 370-372 .

شؤونهم الداخلية والاعتراف بنفوذهم الذي استمر في التوسع في عهد الشيخ "فرحات بن رجراجة" على حساب البايات أنفسهم، الأمر الذي جعل هؤلاء يفكرون في سياسة جديدة لإضعاف قوة هؤلاءالشيوخ وإخضاعهم للسلطة المركزية .

٣ - سياسة" فرق تسد" :

كان الحكام العثمانيون يؤمنون بنجاعة التفرقة بين الفرق والطوائف لتثبيت حكمهم وهو ما عبر عنه" الحاج أحمد باي" ، آخر بايات قسنطينة، في مذكراته بقوله:" إن الحرب هي عادة الأعراب وأن الذي يريد حكمهم قد يتحتم عليه إبقاؤها بينهم، والتحريض على المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس . أما أوضاع السلم، فإنها تقارب بين العرب وتوحدهم حول غرض واحد . وهذه حالة لا ينبغي أن يطمئن إليها من كان يريد السيطرة عليهم، إذ قد تأتي ظروف يتحد فيها هؤلاء الرجال كالإخوة، ويجدون أنفسهم منظمين للقيام بالثورة . وعلى العكس، فإذا وجدت الحرب أو العداوات بينهم فإن من يريد حكمهم يكون دائما متأكدا من إيجاد الأنصار . ومن المعلوم أن الحرب بين القبائل تخرب البلاد وتسهل السيطرة على من كانوا بعيدين عن السلطة..."(٣٢).

كان الباي "أحمد القلي "(١١٦٩-١١٨/٤/١٧٥٦-١٧٧١م)أول من انتهج هذه السياسة ضد شيوخ العرب من أسرة بوعكاز الذواودة، فقد عمل الباي في بداية عهده على التقرب ،

.من جديد، من هذه الأسرة التي لم يجرؤ أي باي على التدخل في شؤونها منذ ثورة" أحمد بن السخري"(١٦٣٨م)، فأرسل إلى شيخها "علي بوعكاز " ابن "فرحات بن رجراجة" ، أغلى الهدايا بمناسبة تعيينه شيخا للعرب، وأعلن له اعترافه بسلطانه على الصحراء، وحتى يكون ذلك رسميا أرسل له قفطان التعيين باسم السلطان العثماني، كما أكد له باسم باشا الجزائر مساواته ببايات قسنطينة، من ذلك السماح له برفع الأعلام ومرافقة الجوق الموسيقي، وهي من خصوصيات البايات دون غيرهم من الموظفين.

---

(٣٢) محمد العربي الزبيري : مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١، ص ٤٠-٤١ .

رغم تقرب الباي "أحمد القلي" من شيوخ العرب من أسرة بوعكاز إلا أنه بقي متخوفا من تقلباتهم، لذا عمل على تأمين جانبهم بربطهم بأصهاره من أسرة "بن قانة"، فزوج أخت زوجته "مباركة"، ابنة صديقه سليمان بن قانة، من فرحات ابن أخ شيخ العرب "علي بوعكاز"، وتمهيدا لافتكاك المشيخة منهم ونقلها إلى أصهاره، أرسل الباي "محمد بن قانة"، أخ مباركة، إلى الصحراء بدعوى زيارة أخته، وبذلك دخلت أسرة ابن قانة لأول مرة أبواب الصحراء، إذ تعود أصولها إلى منطقة "رجاص" ،غرب مدينة قسنطينة،(٣٣).

ومع تكرار تلك الزيارات، تكونت ألفة بين الضيف وسكان المنطقة، واستطاع " ابن قانة"، بنصيحة من الباي أن يحول هذه الألفة إلى هيمنة سياسية شملت عددا من القبائل تقرب منها الوافد الجديد عن طريق المساعدات المالية ،التي كان يقدمها للفقراء من أبناء المنطقة على شكل صدقات، وكانت أول قبيلة تخلت عن تبعيتها للشيوخ الشرعيين من أسرة بوعكاز الذواودة، وأعلنت تبعيتها للشيخ "بن قانة"، هي قبيلة" أهل بن علي" القوية والتي كانت موالية للأميرة" أم هاني" في صراعها ضد الشيخ "فرحات بن رجراجة".

وبدل استعمال الطرق السلمية لإعادة هذه القبيلة إلى سلطة شيخ العرب وتفويت الفرصة على الباي وحليفه "بن قانة" للتدخل في شؤون الصحراء، عمل الشيخ "علي بوعكاز" على معاقبة "أهل بن علي"، بقتل عدد من أعيانهم بدعوى خروجهم عن الطاعة، وهنا وجه هؤلاء شكوى إلى الباي "أحمد القلي" الذي أسرع بالتدخل لحل المشكل، فاعتبر الشيخ ذلك تدخلا في شؤونه الداخلية وأعلن الثورة المسلحة ضد الباي .

لم يكترث الباي "أحمد القلي"بثورة الشيخ "علي بوعكاز" وتمادى في تثبيت صهره "محمد بن قانة"، فعينه لرئاسة ركب الحج لموسم ١١٧٦هـ/١٧٦٢م، وبمجرد عودته من البقاع المقدسة عينه شيخا للعرب بدلا عن الشيخ الشرعي"علي بوعكاز"، وبذلك كان "الحاج محمد بن قانة" أول شيخ للعرب من أسرة ابن قانة، وأول منافس لشيوخ أسرة بوعكاز.

لم يتقبل عرب الصحراء تعيين "الحاج بن قانة" شيخا عليهم وتمسكوا بشيوخهم من

(٣٣) للمزيد من المعلومات عن هذه الأسرة أنظر : جميلة معاشي، المرجع السابق، ص٦٥-٧٦

أسرة بوعكاز، وبسبب ذلك نشبت معارك بين قوات الشيخ بوعكاز وحلفائه، أمثال بني جلاب، حكام تقرت وقوات الباي وحليفه "ابن قانة". وانقسمت الصحراء إلى قوتين متحاربتين وكانت الغلبة دائما لشيوخ أسرة بوعكاز المناصرين من طرف أغلب عرب الصحراء.

لم يتمكن الباي "أحمد القلي" من فرض شيخه "ابن قانة" على الصحراء رغم تسخير حامية بسكرة لخدمته، وانتهى الأمر بطرده من طرف سكان بسكرة الذين اعتبروه غريبا عن المنطقة فعاد إلى قسنطينة مكتفيا بحمل لقب "شيخ العرب" صوريا "in partibus"[٣٤]، في حين احتفظ شيوخ أسرة بوعكاز بسيادتهم العملية على عرب الصحراء، وتقول المراجع إن قبيلة "أهل بن علي" نفسها تخلت عن الشيخ ابن قانة لتخاذله وعادت إلى أسرة بوعكاز. ولم يبق مع الشيخ ابن قانة سوى قبيلة "السحاري" التي أغريت بالإمتيازات المادية للبقاء في خدمة الشيخ الجديد[٣٥].

رغم فشل الباي "أحمد القلي" في فرض شيخه "ابن قانة" علي الصحراء إلا أنه تمكن من زرع شوكة في حلق شيخ العرب الشرعي ،إذ خلق له منافسا قويا سيشاركه في المشيخة حتى نهاية الحكم العثماني .

- مشيخة العرب في عهد صالح باي :

بقي الشيخ "ابن قانة" شيخا صوريا في قسنطينة إلى أن جاء صالح باي إلى الحكم (١١٨٥-١٢٠٦هـ/١٧٧١-١٧٩٢م)، فعمل على إعادته إلى الصحراء وتثبيت حكمه في بسكرة، متحديا في ذلك شيوخ أسرة بوعكاز، إلا أن الشيخ "امحمد بن قانة" لم يكن أكثر حظا ولا قوة من والده، إذ لم يتمكن من الدخول إلى بسكرة، رغم مساندة الباي له، حيث وقف له شيخ العرب "محمد ذباح" وأتباعه بالمرصاد فاضطر إلى الفرار إلى جبل" أحمر خدو" تاركا السلطة لأصحابها الشرعيين.

---

(34) Feraud(ch). Notes Historiques sur les tribus de la province de Consyantine. in R.A. 1883. p 257 .

(35) Babes (leila). Tribu s. Structures Sociales et Pouvoir politique dant la province de Constantine sous les Turcs. D.E.A .U. de droit. Aix-Marseille. 1981 .p50-51 .

أمام هذا الوضع تأكد صالح باي من ضعف شيوخ أسرة ابن قانة وقلة شعبيتهم في الصحراء، عكس شيوخ أولاد بوعكاز، فقرر التخلي عنهم والتقرب من جديد من الشيخ الشرعي "محمد ذباح"، فاعترف له بالسيادة على الصحراء، وتم الوفاق بين الطرفين و عاد الوئام بين السلطة العثمانية وشيخ العرب وبذلك أخمدت الثورة التي أعلنها الشيخ "ذباح" ضد الباي "أحمد القلي"، وقد استفاد صالح باي من الهدوء الذي عم الصحراء، فتفرغ لإصلاحاته بمدينة قسنطينة وحروبه في الشمال ضد الحملة الإسبانية على الجزائر (١٧٧٤م).

بعد صده لحملة أورلي (O Relly)، وعودته إلى قسنطينة ، عمل صالح باي على التوفيق بين الأسرتين "بوعكاز " و"ابن قانة" لكسب ولاء الجميع والتفرغ للهجوم على مدينة تقرت، فعقد اجتماعا بين الشيخين "ذباح" و"امحمد بن قانة"، قرب بسكرة وتم الإتفاق على تقسيم مشيخة العرب بين الشيخين، على أن تكون إقامة "ابن قانة" ببسكرة وإقامة "محمد ذباح" بسيدي خالد"، ويشمل نفوذ الأول كامل المناطق الواقعة بين بسكرة وقسنطينة، في حين يهيمن الثاني على كامل الصحراء حتى "وادي سوف". وفي نفس الإجتماع عمل صالح باي على إقناع الشيخ "ذباح" بالتخلي عن حلفائه "بني جلاب" ليسهل له اقتحام مدينة "تقرت"، ورغم معارضة الشيخ لهذه الفكرة، هاجم صالح باي المدينة واحتلها بالقوة سنة ١٧٨٨م.

بعد احتلال تقرت وتشريد أسرة بني جلاب عين صالح باي أحد شيوخ أسرة "ابن قانة"، وهو "ابراهيم" حاكما على المدينة، وبذلك أصبح لأسرة ابن قانة شيخان بالصحراء أحدهم يحكم تقرت والثاني ببسكرة [٣٦].

بقي "ابراهيم بن قانة " حاكما على تقرت، رغم رفض السكان له واحتجاج الشيخ "ذباح" على ذلك، إلى أن توفي أخوه، شيخ العرب، "امحمد"، فأسرع إلى بسكرة لخلافته في المشيخة، متخليا عن حكم تقرت لابن أخيه " القيدوم" الذي فشل في السيطرة على الوضع فانسحب إلى قسنطينة.

أمام ضعف شيوخ أسرة "ابن قانة "لم يجد صالح باي بدا من التخلي عنهم وإعادة

(36) Feraud(ch), Le sahara de Constantine, p 160 .

بني جلاب إلى حكمهم بتقرت وكان ذلك في ١٢٠٤هـ/١٧٩٠م، وبمجرد عودتهم الى الحكم أعلنوا تحالفهم مع شيوخ العرب من أسرة" بوعكاز" ضد الشيوخ الدخلاء على الصحراء من أسرة" ابن قانة"، وبذلك عادت أسرة "ابن قانة " إلى التقوقع ، من جديد ، في مدينة قسنطينة، ولم تعد إلى الحياة السياسية إلا بعد انقضاء حكم "صالح باي"(١٧٩٢م)، وعودة أصهارهم إلى حكم قسنطينة.

كانت أسرة ابن قانة أكثر الأسر المحلية مصاهرة للموظفين السامين في الحكم العثماني،فبالإضافة إلى زواج الباي "أحمد القلي"، من ابنة صديقه "سليمان بن قانة" وتزويج ابنه "محمد الشريف" من نفس الأسرة، وهي رقية أم "الحاج أحمد " آخر بايات قسنطينة، تقرب عدد كبير من الموظفين السامين في بايلك قسنطينة من هذه الأسرة ،التي جعل لها الباي "أحمد القلي" مكانة سامية بالبايلك، ومن هؤلاء : "إبراهيم بوصبع"، قائد الزمالة، الذي تزوج من إحدى بنات "الحاج قانة"، و"حسن باشا" ابن الباي بوحنك الذي تزوج من أختها، في حين تزوج من أختهما الثالثة خزناجي الباشا بالجزائر[٣٧]. وسيكون لهذه الشخصيات الثلاث دورٌ حاسمٌ في خلع صالح باي الذي اتهم بالتخلي عن أسرة ابن قانة، مقارنة مع سلفه الباي أحمد القلي .

تمتعت الشخصيات الثلاث بمنزلة عالية في الإدارة ببايلك قسنطينة ودار السلطان، إذ كان الأول قائدا للزمالة في بايلك قسنطينة ثم انتقل إلى الجزائر ليتولى قيادة "سباو"، في حين كان الثاني من أقرب المقربين لصالح باي قبل أن ينتقل إلى الجزائر بعد خلاف وقع بينهما، أما الثالث فكان أقرب الشخصيات من باشا الجزائر بحكم منصبه.

ويبدو أن هذه الشخصيات الثلاث، ومن ورائها أسرة ابن قانة، كانت وراء خلع صالح باي، ذلك أن باشا الجزائر، وبوساطة من الخزناجي، قام بتعيين "إبراهيم بوصبع" بايا على قسنطينة، بعد الأمر بخلع صالح باي من منصبه.

وبعد قيام صالح باي باغتيال "بوصبع" أمر الباشا بقتل صالح باي وتعيين "حسن باشا" مكانه ؛ وفعلا تم الغدر بصالح باي الذي قتل شنقا من طرف قوات "حسن باشا"

(٣٧) ابن العطار : المصدر السابق، ص ٧١ .

وأصهاره من أسرتي "ابن قانة" و"المقراني"[٣٨]، وقد تفاخر الشيخ "بوعزيز بن قانة"، آخر شيوخ العرب من هذه الأسرة بأن أسرته كانت سببا في الإطاحة بحكم صالح باي، أعظم بايات قسنطينة[٣٩]، في حين حزن عليه عرب الصحراء ومنهم شيوخها، ولعل مرثية صالح باي التي بقي سكان قسنطينة يتغنون بها حتى اليوم تدل على ذلك، وقد جاء في مطلعها :

(قالوا العرب قالوالا نعطي صالح ولا ماله...)

- سيطرة أسرة ابن قانة على مشيخة العرب:

بعد مقتل صالح باي عاد ت مشيخة العرب مرة أخرى إلىأسرة ابن قانة أصهار الباي الجديد؛ إذ بمجرد وصول "حسن باشا بن بوحنك " إلى الحكم (١٢٠٧هـ/١٧٩٢م) حتى عمل على تعيين أخ زوجته "امحمد بن قانة" شيخا رسميا للعرب واجتهد لإعادة نفوذ أصهاره إلى الصحراء، فعمد بالتعاون مع خليفته "محمد الشريف" ،ابن الباي أحمد القلي، وزوج رقية بنت بن قانة، إلى إشعال نار الفتنة بين الأسر الصحراوية لإضعافها وإفساح المجال لأصهاره للعودة إلى زعامة الصحراء، ففرق بين أفراد أسرة بني جلاب، حلفاء أسرة بوعكاز، كما عمل على استمالة أحد كبار شيوخ الصحراء والحليف الأسبق للشيخ "محمد ذباح" وهو الشيخ بوضياف، أحد شيوخ أولاد صولة وجعله حليفا لابن قانة .

بهذه السياسة تمكن شيخ العرب الجديد من توسيع نفوذه بالصحراء على حساب شيخ العرب القديم من أسرة بوعكاز الذواودة، وقد استغل الشيخ ابن قانة حكم صهره ليطالب بالمزيد من النفوذ له ولأسرته، فطلب من الباي تعيينه خليفة له وتم له ذلك في ١٢٠٧ هـ/ ١٧٩٣م، وألبس قفطان التعيين في حفل بهيج [٤٠]، كما تم تعيين أخيه "بولخراص" حاكما

(٣٨) نفسه، ص ٧٣ .

(٣٩) تقول الروايات الشفهية التي اعتمد عليها "Feraud " أن الشيخ "محمد بن قانة" هو الذي كان يتصل بباشا الجزائر للوشاية بصالح باي واتهامه بمحاولة الإنفصال عن السلطة المركزية بالجزائر، في حين يقول الشيخ بوعزيز بن قانة أن الباشا كان قد اتصل بشيوخ الأسرة يخبرهم بتعيين صهرهم "حسين باشا" بايا على قسنطينة وأمره بالقضاء على صالح باي (أنظر:

(40) Gouvion (E.M), opcit (Les Ben Gana), p7 .

على الحضنة وابن أخيه "علي بن القيدوم" شريكا للشيخ "بوضياف" في حكم أولاد صولة بالزاب الشرقي.

بهذا يمكن تصور نفوذ شيخ العرب الجديد في باليك قسنطينة وتوجيهه لسياسة بایاته، الذين أصبحوا، في معظمهم، مصاهرين لأسرة "ابن قانة"، فسخروا لها كل الإمكانيات لجعلها أعظم وأغنى أسرة محلية بالباليك، وقد عبر الباحث الفرنسي "ch. feraud" عن ذلك بقوله: (أن شيوخ أسرة ابن قانة كانوا عالة على كاهل بايات قسنطينة، حيث كانوا يتمتعون بمداخيل وامتيازات هامة دون أن يبذلوا أي جهد يذكر لفائدة الباليك، بل أنهم تسببوا في مشاكل كبرى للبايات بتنافسهم على منصب "شيخ العرب" وهم قابعين في مدينة قسنطينة بينما كان الشيخ " محمد ذباح بوعكاز" يمارس المهام الحقيقية لشيخ العرب بالصحراء)[٤١]، ولعل ذلك ما جعل "أنجليز باي" (١٢١٢هـ/١٧٩٧م)، عكس بقية البايات، يعمل على التخلص من شيوخ هذه الأسرة بإثارة بعضهم على بعض[٤٢]، الأمر الذي أضعف الأسرة لفترة من الزمن وانفراد الشيخ "ذباح" بالمشيخة.

ويبدو أن لبنات أسرة "ابن قانة" نفوذا خاصا على أزواجهن من البايات والموظفين السامين بالباليك، فبالإضافة إلى "مباركة" التي كانت السبب الأول في دخول أسرة "ابن قانة" إلى الصحراء، يمكن ملاحظة تأثير بنات " الحاج بن قانة" على الثلاثي الذي أطاح بحكم صالح باي، وكذا "الدايخة" ابنة "محمد بن قانة" وزوجة الباي عبدالله (١٢١٩هـ/١٨٠٥م) التي تذكر المصادر أنها شاركت زوجها في حكم باليك قسنطينة، وهو ما أشار إليه محمد الصالح العنتري في تأريخه لقسنطينة بقوله: (وكان عبد الله باي صاحب حرب وإقدام إلا أن امرأته تشاركه في الأحكام وذلك أمر قبيح عند العرب والأعاجم فبهذا السبب عزله الباشا وأمر بقتله [٤٣]، أما الشريف الزهار فقد أشاد بهذه المرأة وقال

(41) Feraud(ch), Notes Historique.... p 326 .

(٤٢) أنظر جميلة معاشي : المرجع السابق، ص ٢٧٩-٢٨٠ .

(٤٣) محمد الصالح العنتري، الفريدة المونسة، مطبعة غاند، قسنطينة، ١٨٤٦، ص٥١ .

أنها (كانت من أحسن نساء زمانها، وكانت لها شجاعة كبيرة)[٤٤] كما أشار إلى أنها قتلت بعد قتل زوجها.

لم يكترث شيوخ أسرة ابن قانة لمقتل صهرهم "عبد الله باي" وزوجته "الدايخة" واستمروا في التعاون مع من خلفه من البايات للمحافظة على امتيازاتهم وعلى رأسها "مشيخة العرب"، وهو ما تحقق لهم في عهد الباي "محمد الميلي "(١٢٣٣هـ/١٨١٩م)الذي اختار" الحاج أحمد بن الشريف"، حفيد الأسرة وآخر بايات قسنطينة، خليفة له، فعاد هذا الأخير إلى التقرب من أخواله، وسعى بكل قوة لتنحية "محمد ذباح" من مشيخة العرب ومنحها رسميا ونهائيا لأحد أخواله وهو "بلمسعي بن ابراهم"، الأمر الذي أدى إلى ثورة الشيخ "ذباح" وسبب للبايلك مشاكل كان في غنى عنها . وما أن تغير باي قسنطينة وطرد خليفته الحاج أحمد، حتى عاد المنصب من جديد إلى أسرة بوعكاز، وزاد مجدها بتولي حلفائها من أسرة "ابن زكري" خلافة الباي "أحمد المملوك" (١٢٣٣هـ/١٨١٩م) ثم (١٢٣٥ هـ/١٨٢٢م).

- الشيخ "فرحات بن سعيد" وصراعه مع الحاج أحمد باي:

بعد حكم دام حوالي ٤٠ سنة، توفي شيخ العرب "محمد ذباح" فخلفه أحد أقوى أبناء أسرة بوعكاز، وهو ابن أخيه " فرحات بن سعيد"، الذي شهد كل من عرفه بأنه من أكفأ من عرفتهم الصحراء من شيوخ العرب، لما اتسم به من أخلاق عالية وشجاعة فائقة وفروسية وغيرها من الأوصاف التي نادرا ما تجتمع في رجل واحد فقد وصفه القائد الفرنسي"saroka"، الذي التقى به أثناء حملته على الصحراء بقوله: (إنه شخصية فذه وفارس لا يسعد إلا بالقتال، له شجاعة خارقة، كريم، بسيط، طاهر السريرة، يذكرنا بالفاتحين المسلمين الأوائل، متواضع جدا ولا يهتم بأناقته، عكس الشيخ ابن قانة، وإذا سئل عن سر بساطته قال إن اللباس الجميل من نصيب النساء أما حلية الرجل فتكمن في ساعده

(٤٤) أحمد الشريف الزهار : مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تحقيق توفيق المدني، ش، و، ن، ت، الجزائر، ١٩٨٠، ص ٨٦-٨٧ .

وكلمته)[٤٥]. أما عدوه اللدود الحاج أحمد باي، آخر بايات قسنطينة، فقال عنه: (... أريد أن انصف فرحات فأقول : إنه رجل بارود وصاحب ذراع . ولقد حاربني مدة سبع سنوات فكان في المعركة يقابل مائة وحده ويعتبر بوعزيز إلى جانبه إمرأة)[٤٦].

تولى "فرحات بن سعيد" مشيخة العرب سنة ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م، باعتراف من بايات قسنطينة، إلا أنه لم يستمر في هذا المنصب سوى خمس سنوات ؛ إذ ما أن وصل الحاج أحمد باي، حفيد أسرة بن قانة، إلى الحكم سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م، حتى افتك منه المشيخة نهائيا ومنحها لأخواله .

فقد كان أول اتفاق أبرم بين الحاج أحمد باي والشيخ "محمد بولخراص بن قانة" هو التعاون من أجل القضاء على أعدائهم بالبايلك وهم شيوخ أسرة بوعكاز الذواودة وحلفاؤهم في مدينة قسنطينة، ومنهم أسرة "ابن زكري" وأسرة" ابن نعمون" وأسرة "ابن الأبيض" ، وجميعها أسر عريقة بالمدينة ولها مكانة مرموقة في إدارة البايلك .

نفذ الحاج أحمد باي الاتفاق الذي ابرم بينه وبين أخواله فأخذ المشيخة من الشيخ "فرحات بن سعيد" ، صاحبها الشرعي، وعمل على القضاء على حلفائه عن طريق التصفية الجسدية للأسر المذكورة، وكانت هذه العملية أخطر خطوة خطاها الحاج أحمد بنصيحة من أخواله ؛ إذ أثارت ضده معظم القبائل العربيةالموالية لأسرة بوعكاز وحلفائها، وكانت أول نتيجة سلبية لسياسة الحاج أحمد باي هي تخلي فرحات بن سعيد وأتباعه عن الباي في مقاومته للغزو الفرنسي ؛ فبالإضافة الى رفضهم الانضمام إلى قواته عند إعلانه الجهاد ضد الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر (١٢٤٦هـ/١٨٣٠م)، شكل"فرحات بن سعيد" جبهة قوية معادية للباي، و استفحل العداء بين الطرفين، بعد عودة الباي إلى قسنطينة إثر سقوط مدينة الجزائر، وهو ماعبرعنه الباي نفسه، في مذكراته، بقوله: (وفرحات بن سعيد هذا الذي أتيحت لي فرصة التكلم عنه بعد، والذي تسبب عدوانه في تغيير مشاريعي، كان عدوا ومنافسا لبوعزيز الذي خلفه في منصب شيخ العرب . فظل يبحث عن جميع الوسائل

---

(45) Cmmandant Seroka. Le Sud Constantinois de 1830à 1855. in R . A 1912 .

(٤٦) مذكرات الحاج أحمد، ص ٧٨ .

لاسترجاع النفوذ الذي كان له في السابق . ولذلك كان قد اتحد مع ابراهيم (باي)، وعندما انهزم هذا الأخير اتصل بجميع الذين يريدون تشويش البلاد . فكتب إلى عبد القادر وإلى الفرنسيين.)[٤٧].

اتحد فرحات بن سعيد مع جميع المعارضين للباي الحاج أحمد للانتقام منه ومن صهره "بوعزيز بن قانة" الذي اغتصب منه مشيخة العرب، وأعلن عليه حربا أرهقته وشتتت قواته، ويبدو أن الحاج أحمد باي تفطن، متأخرا لخطئه في معاداته لفرحات بن سعيد، ويتهم، في مذكراته الشيخ" بوعزيز بن قانة" بتظليله ودفعه دفعا لمحاربة "ابن سعيد" للانفراد بمشيخة العرب وجمع المزيد من الأموال قائلا: (وأكرر، لقد اتبعت رأي بوعزيز وكان ذلك مصابي الأعظم)[٤٨].

(٤٧) نفسه، ص ٧٨ .

(٤٨) نفسه، ص ٧٧

الخاتمة :

من عرضنا لتاريخ مشيخة العرب في بايلك قسنطينة يمكن تبين أهمية هذا المنصب الذي ساوى منصب الباي أو فاقه أحيانا لما كان له من نفوذ على القبائل العربية التي لم تكن تعرف سلطانا غير سلطان شيخها، ولا تأتمر بغير أوامره، وأهمية سياسة المحافظة على الوضع في الإدارة العثمانية، إذ تفطن الحكام العثمانيون الأوائل لأهمية مشيخة العرب في الحياة القبلية للسكان الأصليين فعملوا على الاستفادة من نفوذ هؤلاء الشيوخ لبسط سلطتهم على المنطقة متجنبين الدخول معهم في صراع، يعلمون مسبقا أن نتائجه ستكون وخيمة عليهم، وبذلك كون شيوخ العرب ،الذين نالوا اعتراف باشا الجزائر بحكمهم، شبه دولة داخل دولة في بايلك قسنطينة، ورغم تنوع السياسات المنتهجة لإخضاع شيوخ العرب، فإن بايات قسنطينة فشلوا في افتكاك المشيخة منهم وإضعاف نفوذهم بالبايلك، وهو ما برهن عليه الشيخ "أحمد بن السخري" في ثورته على الباي "مراد" سنة ١٦٣٨م، والتي تسببت في مقتل الباي نفسه وقلب نظام حكمه وكادت أن تعصف بالحكم العثماني كله في بايلك قسنطينة، ونفس المشاكل تعرض لها الحاج أحمد باي، آخر بايات قسنطينة، بسبب معاداته لآخر شيوخ العرب من أسرة بوعكاز وهو الشيخ" فرحات بن سعيد" الذي أعلن الحرب على الباي لافتكاكه المشيخة منه ومنحها لخاله "بوعزيز بن قانة"، فكانت هذه الحرب من الأسباب المباشرة لانهزام الباي أمام القوات الفرنسية، إذ تسببت، حسب قول الباي نفسه، (في تشتيت قواته وتغيير مشاريعه)؛ وانتهى الصراع بسقوط حكم الحاج أحمد واستيلاء الفرنسيين على مدينة قسنطينة سنة ١٨٣٧م، وكان "فرحات بن سعيد" أول زعيم محلي يدخل قسنطينة بعد احتلالها للقاء القادة الفرنسيين واسترجاع مشيخة العرب منهم، وكان له ذلك تحت لقب جديد وهو"خليفة الصحراء "، إلا أن ذلك لم يدم طويلا بسبب السياسة الاستعمارية التي انتهجها القادة الفرنسيون، والهادفة إلى فرض قوانين جديدة على السكان، عكس العثمانيين الذين أبقوا على السيادة المحلية بالبلاد تطبيقا لسياسة" المحافظة على الوضع".

المصادر والمراجع

أولا – المصادر باللغة العربية

١ – إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان "أحمد بن أبي الضياف" :، المكتبة التاريخية، تونس، ١٩٦٣، .

٢ – أمير إمارة " كوكو" بجرجرة: مهمة دفتري رقم ٢٣، حكم ٦٣٣ (أحمد بن القاضي، تعريب محمد داود التميمي).

٣ – الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري، جميلة معاشي، رسالة ماجيستير غير مطبوعة، جامعة قسنطينة، ١٩٩٢، .

قيام الدولة العثمانية فؤاد كبرلي :، ترجمة أحمد السعيد سليمان، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م،

٤ – بشائر أهل الإيمان بفتوحات آل عثمان مصلح الدين لاري:، ترجمه عن التركية حسن خوجة، ١١٦٣هـ/١٧٤٩م، ٦

٥ – تاريخ قسنطينة أحمد بن المبارك بن العطار، تحقيق رابح بونار،

٦ – الفريدة المونسة، محمد الصالح العنتري مطبعة غاند، قسنطينة، ١٨٤٦، .

٧ – كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مجلد٦عبد الرحمن ابن خلدون :، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٣ ،.

٨ – المجتمع الإسلامي والغرب جب هاملتون و هارولد بوون :، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، ط ٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٧١م

٩ – مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، محمد العربي الزبيري الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١،

١٠ –مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر أحمد الشريف الزهار: تحقيق توفيق المدني، ش، و، ن، ت، الجزائر، ١٩٨٠،.

١١ – مذكرات الشيخ محمد خير الدين، الجزء الأول محمد خير الدين:، مطبعة دحلب، الجزائر، ١٩٨٥،.

١٢ – المرآة حمدان بن عثمان خوجة ، تقديم وتعريب وتحقيق د. محمد العربي الزبيري، ش،و،ن،ت، الجزائر،١٩٨٢،

١٣ – مقدمة الشيخ البوعبدلي لكتاب : محمد بن يوسف الزياني، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ،.، ش، و، ن، ت، الجزائر، ١٩٨٠

١٤ – منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاة شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون :، تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٤٠٨–١٩٦٧،

١٥ – مهمة دفتري رقم ٢٤ حكم رقم ٢٢١، تعريب محمد داود التميمي، (المركز الوطني للأرشيف، الجزائر).

١٦ – وصف إفريقيا: لحسن الوزان:، ترجمة عبد الرحمن حميدة، الرياض، ١٣٩٣ه/١٩٨١م، .

ثانيا: .المصادر باللغة الفرنسية

17 - E.M.Gouvion ،Kitab ayane elmarhariba، Imprimerie orientale Fontana-freres، Alger، 1920،(les Bouakes).

18 - Ben gana، Bouaziz(cheikh elarab)، Une Famille de grands Chefs Sahariens(Les Ben Gana) Edition Soubiron، Alger، 1930..

19 - Rinn(Louis)، Le Royaume d Alger Sou le dernier bey ،inR.A 1887 ..

20 - Feraud (ch) ،Le Sahara de Constantine ، notes et souvenirs ،Adolphe، Jourdan-libraire editeur ،Alger، 1881..

21 - Peyssonel et Des fontaines، Voyages dans les regences de Tunis et d Alger، Paris 1838 ..

22- Berbregger(A)، Note relative à la révolte de Ben sakhri، in R. A ،1868 .

23-Feraud(ch)، L Epoque de l Etablissement des turcsà Constantine، R . A، 1866 ..

24- Mouloud Gaid ،Chronique Des Beys de Constantine ،O.P.U،

25- Feraud(ch)، Notes Historiques sur les tribus de la province de Consyantine، in R.A، 1883 ..

26- Babes (leila)، Tribu s، Structures Sociales et Pouvoir politique dant la province de Constantine sous les Turcs، D.E.A ،U. de droit، Aix-Marseille، 1981، .

Abstract

Arab Shaikhdom And The Ottoman Policy In The Bayat Of Qosanteena.

Dr. Jameela Moaash

This research deals with the political relationship between the Algerian Sheikhdom and the Ottoman governors in the framework of the Ottoman strategy known as 'preserving status quo' which means not to interfere in the internal affairs of people and to govern in a kind way. This was also clear in the way Ottomans behaved when they occupied East Algeria in the late twenties of the sixteenth century when they were faced with four local forces possessing economic, and military authority. Those were the Thawanda in the desert, the Al Hanansha in Eastern areas, the Moqran Sons in the west, and the family of Ibn Jallab in Tigret and Tamseleen areas. The Ottomans tried to be friendly with them all in the way Khairuddeen Porpadoos has applied to create bilateral relationship with the most peaceful tribe, the Al Thawanda. In addition to the policy of Bayat Qosantina which was ranging from using force and friendly manners, there was also the application of the theory of 'separate them and you are strong'. This theory had negative effect on the relationship between the Sheikhs and Bayat and was about to destroy the whole Ottoman authority. This difference between the Sheikhdom and Bayat was a factor leading to French imperialism.

UNITED ARAB EMIRATES-DUBAI
COLLEGE OF ISLAMIC & ARABIC STUDIES

ACADEMIC REFEREED JOURNAL OF
ISLAMIC & ARABIC STUDIES COLLEGE

EDITOR IN-CHIEF
Prof. Saeed Al Ayoubi

EDITORIAL BOARD
Prof. Mohammad Hasan Abu Yahya
Prof. Hassan Al-Amrani
Dr. Al-Sharif Walad Ahmed
Dr. Al-Rifai Abdel Hafiz

ISSUE NO. 35
Jumada 2, 1429H - June 2008CE

ISSN 1607- 209X

This Journal is listed in the **"Ulrich's International Periodicals Directory"**
under record No. **157016**

e-mail: iascm@emirates.net.ae

United Arab Emirates
Dubai

ISSN 1607-209X

ISLAMIC & ARABIC STUDIES COLLEGE MAGAZINE

Academic Refereed Journal

ISSUE NO. 35
Jumada 2, 1429H - June 2008CE

E-mail: iascm@emirates.net.ae